رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة التحريم | من الأية 9 إلى 01

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير كانت تحت عبدين من عبادنا صالحين فخالفاهما - 00:00:01

فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل دخلا النار مع الداخلين هاتان الايتان من سورة التحريم جاء اتا بعد قوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا - 00:00:44

عشا ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار لا يخزي الله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا - 00:01:26

واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الايتين يا ايها النبي خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة العظيمة وهي صفة النبوة - 00:01:54

تكريما له صلى الله عليه وسلم وتعليما للامة اذا خاطبوه ان يخاطبوه بقولهم يا نبي الله او يا رسول الله ولا ينادوه باسمه يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين جاهدهم - 00:02:31

وحاربهم كل بحسب ما يليق به الكفار السلاح والسنان والمقاتلة والمنافقين بالحجة والبيان والايضاح ولا تلن معهم بل جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم لا تخضع لهم ولا تلين وانما ليكن خطابك اياهم بالقوة - 00:03:16

والله جل وعلا وصف محمدا صلى الله عليه وسلم والذين معه اشد على الكفار رحماء بينهم اشد على الكفار يعني يكون المرء شديد قوي ما يخضع ولا يلين للكافر الا على سبيل التلطف به للدعوة - 00:04:13

بالدعوة الى الله لكن اذا لم يكن في مجال الدعوة فليكن في الغلظة والقوة والغلبة وعدم المبالاة به وعدم الاكتراث منه اما في مجال الدعوة فنعم. يتلطف به لعل الله ان يهديه. لان الله جل وعلا قال - 00:04:48

ادعوا الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال جل وعلا لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لما ارسلهما الى فرعون اللعين قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى - 00:05:13

وهذا تعليم للعباد والا فالله جل وعلا يعلم اجلا ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى لان الله جل وعلا يعلم ان فرعون لا يؤمن ولا يستجيب لموسى وهارون ولكن الله جل وعلا يعلم عباده - 00:05:43

المؤمن مع الكافر في جانب الدعوة يتلطف به لاجل دعوته واما في جانب المعاملة العادية فليكن بغلظة وقوة ولا اذعان ولا ولهذا لا يجوز للمسلم ان يكون اجيرا او خادما للكافر - 00:06:11

ان الاسلام يعلو ولا يعلى عليه يقول شريكا له نعم اذا ائتمنه يكون شريكا له ولا يجعله يلي المعاملات التي يخشى ان يدخل فيها ما لا يجوز من الحرام لكن لا يكون - 00:06:48

عاملا له وخادما له واعرض عليهم في الدنيا. اشدد عليهم. لا ترفق بهم ولا تتلطف بهم لانهم لا يستحقون ذلك وهم اذا ترفق بهم المسلم ظنوا انه خاضع لهم وذليل لهم - 00:07:17

ولا يكترثون به لكن يكون معاملته وياهم بقوة وصلابة وعدم خضوع واغلظ عليهم. ليكن مخاطبتك اياهم بالخشونة والقسوة وما

اواه لجهنم وبئس المصير. هذه حالهم الدنيا هعاملهم بهذه المعاملة القاسية - 00:07:42
واخبرهم بان مآلهم في الدار الاخرة الى هذا مأواهم جهنم وبئس المصير بئس المأوى بئس المئال بئس الدار دارهم وهي النار لانهم عصوا الله تبارك وتعالى وعصوا رسوله. والله جل وعلا لا يستحق ان يعصى لانهم يتقلبون في نعم الله جل وعلا - 00:08:11
منذ كانوا ارحام اي اجنة في ارحام امهاتهم وهم يتقلبون في نعم الله جل وعلا ثم بعد تكليفهم وبعد معرفتهم عصوا الله تبارك وتعالى وهو لا يستحق ان يعصى واستحقوا هذه العقوبة والله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم - 00:08:40
ومأواهم جهنم وبئس المصير. هذا في الدار الاخرة يقول تعالى املا رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار والمنافقين هؤلاء بالسلاح والقتال. وهؤلاء باقامة الحدود عليهم واغلوب عليهم اي في الدنيا - 00:09:15
ومأواهم جهنم وبئس المصير اي في الاخرة ثم قال جل وعلا ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغني عنهما من الله شيئا. وقيل ادخل النار مع الداخلين - 00:09:48
في هذه الاية والتي بعدها تحذير وتخويف وترغيب وتشويق وتيئيس لمن اراد ان يتعلق بغيره لا يتعلق احد باحد يوم القيامة كل وعمله يقول الله جل وعلا في الحديث القدسي - 00:10:29
يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله. هذا بتوفيق الله وتشتيده واعانته فمن وجد غير ذلك يعني وجد شر فلا يلومن الا نفسه - 00:11:09
هو الذي عصى الله وفي هاتين الايتين قطع الله جل وعلا تعلق عبد باخر يوم القيامة الكافر لا ينفعه المؤمن وان كان اقرب قريب والمؤمن لا يمرها الكافر وان كان اقرب قريب - 00:11:38
ولا يحتج الكافر بانه اعتمد على قرابته بفلان مثلا ولا يظن المؤمن ان له عذر الاعراض والتقليل من طاعة الله بسبب القرين او الصاحب او الزوج لا فلا اخص ولا اشد اذعان من الزوجة لزوجها - 00:12:16
ومع ذلك ما قبلت امرأة فرعون رضي الله عنها ان تنصاع لفرعون في غيه وضلاله ولم تنتفع امرأة نوح ولا امرأة نوح يقول بها بقربهما من خيار خلق الله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام - 00:12:56
ولا يتوهم القريب لانه يتعلق بقرابته للرسول صلى الله عليه وسلم ولا يأمن القريب اذا عارض الرسول صلى الله عليه وسلم ان يمكر الله به ويعذبه في هذا وتخويف لعائشة - 00:13:32
وحفصة رضي الله عنهما حينما تواطأت على شيء ما على النبي صلى الله عليه وسلم انتبه عن ان تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو افضل الخلق وتتضررا ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح - 00:14:06
هذا المثل للكافرين تحذير للكافر من ان يتعلق بقرابته للصالح يقول ابو لهب انا عم محمد صلى الله عليه وسلم ان كان في اتباعه السعادة فانا عمه واسعد معه وان لم اؤمن به - 00:14:38
ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط هما زوجتا نبيين عليهم الصلاة والسلام ونوح اول رسول ارسله الله الى اهل الارض وهو احد اولو العزم من الرسل الذين هم على القول - 00:15:07
الراجح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم هؤلاء الخمسة هم اولي العزم من الرسل على القول الراجح ونوح اولهم وهو اول رسول ارسله الله الى اهل الارض لانه - 00:15:48
قبل نوح ادم عليه السلام ومن نبئ من ذريته من اولاده قبل نوح ولم يرسل قبل نوح رسول. وانما في انبياء فرسول الله نوح عليه السلام هو اول الرسل الذي بعثه الله جل وعلا الى اهل الارض - 00:16:23
لما كفروا بالله واتخذوا الالهة يعبدونها من دون الله امرأة نوح والمرأة بالاخص الناس بالنسبة للزوج لانها في الغالب واهله ومأواه ويفضي اليها بما لا يفضي به الى غيرها وهي كذلك - 00:16:54
وبينهما من العلاقة ما لم يكن بين اثنين امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين كانتا اي هاتان المرأتان تحت ميزهم الله جل وعلا بهذه الصفة تكريما لهم - 00:17:30

صفة العبودية وجاء بالظاهر بذل الضمير مع انه ممكن للتنويه من اجل التنويه بهذه الصفة صفة العبودية واذا اختص الله جل وعلا عبدا من عباده بهذه الصفة وتلك نعمة عظيمة عليه ومنقبة - 00:18:05

وصفة عالية والله جل وعلا رسوله صلى الله عليه وسلم بان وصفه بصفة العبودية المواطن الشريفة العالية حيث قال سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده وقال سبحانه الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب - 00:18:40

ولم يجعل له عوجا. صفة العبودية عند انزال الكتاب وعند الاسراء وقال سبحانه وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه ربا الجن وهنا ذكر الله جل وعلا نوحا - 00:19:15

ولوط بصفة العبودية واتى بالظاهر بدأ الظمير للتنويه والتشريف لهما بهذه الصفة العظيمة والا فلامكان لغة ان يقال امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحتهما كانتا تحتهما وقالا كانتا تحت عبدين - 00:19:41

الذي الذين هما نوح ونوح عبدين من عبادنا اظاف عبوديتهما اليه جل وعلا يا شريف وتكريم من عبادنا صالحين ووصفهما بالصلاح والاستقامة على الحق وخانتاهما ما هذه الخيانة اجمع المفسرون رحمهم الله - 00:20:15

على انها ما خانت امرأة نبي بتدنيس فراشه يعني ما وقع الزنا من امرأة نبي مهما تكون من الكفر والضلال لان زنا المرأة والعياذ بالله تدنيس لفراش الرجل تقدم لنا انه حينما تحدث - 00:20:57

المنافقون بالافك الكلام الذي نسبوه الى عائشة رضي الله عنها وهي منها برأ كل هذا تدنيس لفراش النبي صلى الله عليه وسلم واضرار بالرسول صلى الله عليه وسلم وخانتاهما بماذا - 00:21:29

خانتاهما اعطت السر لقومها الكافرين كانت امرأة نوح تقول ان نوح مجنون وامرأة العود كانت تدل قومها على اضياف لوط لان الاضياف يأتون ويتخيرون لوط عليه السلام يقول ضيوفا عنده ليسلموا من شر اهل القرية - 00:21:55

بانه اناس قذرين وسخين اذا اتاهم الاتي من بعيد فعلوا به فاحشة اللواط تجمعوا عليه وغلبوه على امره وفعلوا به وكان الاضياف يأتون الى لوط عليه السلام ليسلموا من شر قومهم والقوم قالوا - 00:22:34

لا تتعرض الناس اتركهم لنا ويأتون مستخفين ويدخلون على لوط عليه السلام المرأة اللعينة كانت تدل قومها تقول ان لوط عنده اضياف تعالوا اليهم افعلوا بهم ما تريدون وكانت تواطأت مع قومها - 00:23:01

على انها في النهار تظهر الدخان علامة على ان عندنا ضيوف وفي الليل تظهر النار ويأتي الاشقياء ليراودوا الاضياف عن انفسهم وقيل خانتاهما بالكفر ولا منافاة بين هذا وهذا لان الخيانة - 00:23:29

خانتاهما في معصية الله فيما لا يرضي الله وذل على ان شقاوة المرء لا يسلم منها بقربه من خيار الخلق وكان شقيا فهو شقي مهما يكون قريب من المرء الصالح - 00:24:01

وما نفعهما من هذين العبدين الصالحين وخانتاهما من هم نوح ونوح عنهما عن المرأتين من الله شيئا نكره شيئا يسير وان قل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما نادى - 00:24:38

عشيرته وعمم وخصص صلى الله عليه وسلم قال لا اغني عنكم من الله شيئا. انقذوا انفسكم يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا - 00:25:16

اذا عصيت الله ما انفعك اما في الدنيا سليلي من مالي ما شئت واعطيك فلم يغني عنهما من الله شيئا. وقيل ادخلا. يعني سيقال لهما في الدار الاخرة لدخول النار - 00:25:33

مع الداخلين مع الكفار من قومكما لانها ما كانت مع قومهم على الكفر الله جل وعلا يحذر عبادة ويبين لهم الامثلة الواضحة المحسوسة بالا يتعلق شخص مهما كان قريبا منه - 00:25:58

لا تقل الزوجة انها تعمل بمعصية الله وفي الدار الاخرة يشفع لها زوجها زوجها الرجل الصالح يشفع لها لا لانه لا شفاعة الا باذن الله ولا يشفع الشافع الا لمن رضي الله قوله وعمله - 00:26:31

وبهذا تيئيس للعباد من تعلق بعظهم ببعظ انه لا يمكن ان يتعلق شخص باخر وانما كل بعمله اذا اشتركا في الايمان والاستقامة على

الطاعة نعم قد يشفع من اعلى للادنى - 00:26:57
فيكون الادنى مع الاعلى في منزلته في الجنة قال الله جل وعلا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان بهذا الشرط الذين امنوا ما يشفعون للكفار والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم - 00:27:28
وما التناهم من عملهم من شيء ما نقصنا الاخيار الاعلى وانما زدنا الادنين رفعناهم الى الاعلين لتقر اعينهم بذلك وهذا جود وكرم من الله جل وعلا بشرط اتصافهم بصفة وادخلا - 00:27:58
امر للدخول الشيء المستقبل لتحقق وقوعه بانه سيقال لهما ذلك بعد البعث ادخلا النار مع الداخلين مع من يدخل النار من قومكما ثم قال تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا - 00:28:29
في مخالطتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم ان ذلك لا يجدي عنهم شيئا ولا ينفعهم عند الله ان لم يكن الايمان حاصلا في قلوبهم ثم ذكر المثل فقال امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين - 00:28:58
اي نبيين رسولين عندهما في صحبتهما ليلا ونهارا يؤاكلانهما ويضادعانهما ويعاشرانهما اشد العشرة والاختلاط خانتاهما اي في الايمان لم يوافقاهما على الايمان ولا صدقاهما في الرسالة ولم يجد ذلك كله شيئا. ولا دفع عنهما محظورا - 00:29:23
ولهذا قال تعالى فلم يغنيا عنهما من وقيل اي للمرأتين ادخلا النار مع الداخلين. وليس المراد بقوله فخانتاهما في فاحشة بل في الدين فان نساء الانبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة نساء الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومات عن - 00:29:52
وان كنا كافرات قد يكن كافرات لكنهن اما هن الله عن ما يدنس العرض ان تدنيس العرظ النبي صلى الله عليه وسلم. والله جل وعلا هذا فراش انبيائه من الدنس - 00:30:19
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:52